مدير تحرير مجلة الأهرام العربي (محمد حبوشة) في حديث عن الإخراج الصحفي:

الإخراج أصبح علما متطورا بفعل التطور التكنولوجي

من الممكن أن يكون المخرج محرراً والمحرر مخرجاً ولكن لن يجيد أحدهما فن الآخر

مما لاشك فيه أن الإخراج الصحفي غدا علماً وفناً له مميزاته التي يميز بها صحافة هذا العصر التي دخلت في منافسة شديدة مع وسائل إعلام واتصال أخرى لها جمهورها الواسع. فكيف اكتسب الإخراج الصحفي هذه الأهمية وما أثر التكنولوجيا في عملية تطويره، وهل يمكن أن يصبح المحرر مخرجاً والمخرج محرراً؟ هذه التساؤلات وغيرها أجاب عنها الأستاذ محمد حبوشة مدير تحرير مجلة الأهرام العربي المصرية في سياق الحديث الذي أجريناه معه في مؤسسة الأهرام التي عمل فيها مخرجاً صحافياً لمدة عشر سنوات بعد تخرجه من كلية الآداب قسم صحافة عام 1986م .. فإلى التفاصيل:

أجرت الحوار / دفاع صالح ناجي

أهمية الإخراج الصحفي

□ عن أهمية الإخراج الصحفي بالنسبة للصحف والمجلات تحدث الأستاذ محمد حبوشة قائلاً: "

هذا الموضوع طويل جداً من أجل أن أتكلم فيه يجب أن أتعرض أولا إلى ماذا يعني علم الإخراج الصحفي والعلاقة بين الشكل والمضمون فالإخراج الصحفي علم حديث بدأ مع علم الإعلام بشكل عام وهو بشكل أو بآخر يعتمد على مجموعة من العناصر الأساسية وهذه العناصر تتعلق بالمكونات الأساسية وهي التي يستخدمها المخرج الصحفي لترجمة المادة الصحفية أو المادة المكتوبة إلى مادة مقروءة أو مرئية، وهذه العناصر تشكل جزءا رئيسيا في عملية الإخراج بشكل عام، بالإضافة إلى عنصر الصورة، وهذا العنصر يؤدي دورا أساسيا في توصيل الرسالة الإعلامية بشكل أو بآخر، وهناك عنصر البياض أو مسافات الفراغ التي تترك بين المواد المختلفة أو بين العمود والآخر وهناك عنصر الجداول والفواصل وعنصر اللون وهذه العناصر مجتمعة على بعضها تشكل الأسس النظرية لعملية الإخراج الصحفي ويتم من خلالها ترجمة المادة الصحفية إلى شكل صفحات كما نراها في الصحف والمجلات وغيرها من وسائل الإعلام وطبعا الإخراج لا يقتصر فقط على الصحف والمجلات، ولكن هناك مطويات وهناك ما يسمى بـ "الدلائل" وغيرها من وسائل النشر، أما إذا تحدثنا عن الكتاب الذي له علاقة شديدة بموضوعنا فقد كان الكتاب إلى حد قريب جداً فنا يقتصر عليه علم الإخراج باعتبار انه حتى منتصف الأربعينيات والخمسينيات من القرن الماضي لم يكن هناك علم الإخراج الصحفي بمعنى أصح، وبالتالي بعد هذه الفترة تم تطوير الأسس التي تحدثنا عنها، فإذا تحدثنا عن كل عنصر سنجد أن له رحلة طويلة مع التطور التكنولوجي.

وأتصور أن العلاقة المباشرة بين الشكل والمضمون تعود إلى فكرة أن هناك علاقة وثيقة بين الشكل والمضمون، فكلما كانت العناصر واضحة تم توصيل أو وصول الرسالة الإعلامية إلى المتلقي بشكل سليم وإذا حدث خلل في هذه العناصر أدى إلى وجود تشويش في عملية وصول الرسالة الإعلامية إلى المتلقي.

كلماكانت عناصر الإخراج واضحة كلماكانت الرسالة أوضح للمتلقي

□ ولكن كيف يمكن للمخرج الصحفي أن يتعامل مع هذه العناصر بما يتناسب وفكرة التذوق الفني بالنسبة للقارئ؟

– كلما كان المخرج الصحفي أو سكرتير التحرير يتعامل مع هذه العناصر بشكل أو بآخر بصورة توضح الرسالة الإعلامية بمعنى أنها تعكس المضمون، هذا ينعكس على القارئ بشكل إيجابي بمعنى أنه يقبل على جريدة أو أحيانا ربما يشعر بالضيق من ناحية معينة أو يشعر أن عملية القراءة تسهل في هذه الجريدة عن جريدة أخرى. والتفسير الحقيقي لها إن العناصر التي استخدمها المخرج الصحفي أدت إلى إيجاد صورة سلبية وبالتالي لا تتم القراءة بسهولة ومن هنا تتضح أهمية علم الإخراج الصحفي بالنسبة للصحف والمجلات، وبالتأكيد فان المسألة الفنية فعلا تعتمد على فكرة التذوق الفني لهذه الرسالة بمعنى انه إذا كانت الجريدة فيها مساحات فراغ أكبر واستخدمنا العناصر الأساسية في عملية الإخراج في توضيح فكرة المضمون وشعر الفرد بنوع من الراحة والاستمتاع وهذا بالتالي ينعكس على قراءته ويخفف ما يسمى بالانقرائية وهي "صعوبة القراءة".

أثر التكنولوجيا على الإخراج

□ كيف أثرت التكنولوجيا على علم الإخراج؟

– كنا نعاني إلى فترة قريبة جداً من أن التكنولوجيا المستخدمة غير كافية لإبراز العناصر الأساسية في الموضوعات ولكن في ظل وجود منافسين آخرين في عملية النشر الورقي أو ما يسمى بالصحافة التكنولوجيا وكنا أيضاً إلى وقت قريب لانستخدمها وتقنية النشر الالكتروني لم تكن موجودة حتى بداية أو منتصف الثمانينات مع دخول عصر الكمبيوتر واستخدامه في عملية الطبع والتصميم والمونتاج وغيرها من الأعمال التي تدخل تحت بند علم الإخراج الصحفي، وحتى هذه اللحظة لم تكن هناك عناصر متطورة تؤدي إلى تقريب المسافة بين الشكل والمضمون.

□ مع دخول منافسين كثر على الساحة الإعلامية، هل تعتقدون ان الإخراج الصحفي للصحف والمجلات يمكنها من الوقوف في حلبة المنافسة؟

– أعتقد أن مع تطور التكنولوجيا ودخول الكمبيوتر ومنافسين آخرين مثل الفضائيات وما يسمى بعملية "التقريب في الميدان" بين وسائل الإعلام المرئية والمسموعة والمكتوبة كل هذا التداخل الذي حدث أدى إلى ما يسمى بتطور مهم في عالم الطباعة وعالم النشر وينعكس ذلك على الصورة وعلى شكل الحرف وعلى مساحات الفراغ المستخدمة وينعكس على عناصر الإخراج بشكل عام، وكان الحرف العربي قبل ذلك يعاني من صعوبات كبيرة جداً، ولذلك كانت بيننا وبين الحرف مسافة طويلة حتى تم تطويره، حتى أننا نلاحظ أن التطورات الموجودة في الحرف تنعكس على شكل الثقافة العربية، أو نقل الثقافة العربية، بمعنى أن الحرف العربي وعدم دخوله إلى الكمبيوتر من فترة بعيدة أدى إلى التخلف الثقافي للإنسان العربي على سبيل المثال نجد أن اللغة العربية واحدة من ضمن عشر لغات تمثل ٥٪ من شبكة الانترنت، بينما اللغة الانجليزية تمثل أكثر من ٨٥٪ وهذا على سبيل المثال، وهناك لغات أخرى تتفوق على اللغة العربية.. وبالتأكيد فان علم الإخراج لكي يصبح له أهمية كبيرة فلابد للعناصر الأساسية التي نعتمد عليها أن تكون متطورة وكما قلت فإن الحرف العربي والتراجع الذي حدث فيه أدى إلى نوع من التراجع في الثقافة وإلى نوع من التراجع في المعرفة على شبكة الانترنت وبالتالي أدى إلى تخلف الإنسان العربي وعدم دخوله فيما يسمى "بمنظومة المعلومات الدولية" أو شبكة المعلومات الدولية التي بالتأكيد تؤدي إلى التقريب بين الثقافات المختلفة أو تنقل على الأقل التراث الثقافي العربي إلى العالم الخارجي.

مدارس الإخراج العربية

□ تعد مصر ولبنان من الرواد في عملية الإخراج الصحفي، وتعد كل مدرسة منفصلة عن الأخرى، ثم شهدت المنطقة العربية تطورات عديدة في المدارس الإخراجية، برأيكم هل استطاع الحاسوب أن يقرب بين هذه المدارس ويجمعها في مدرسة معينة؟

– في الواقع كانت في العالم العربي مدرستان إذا حصرنا هذه المسألة وهي المدرسة المصرية والمدرسة اللبنانية للإخراج، ثم أتت بعد ذلك مجموعة من المدارس الخاصة بالدول العربية المختلفة وكل بيئة لها تقاليد فمثلا المدرسة اللبنانية تعتمد على مساحات فراغ أكبر والمدرسة المصرية تعتمد على فكرة ضغط المواد بشكل مكثف، تصور أنه إذا حصل تطور في استخدام الكمبيوتر الذي انعكس على شكل الجرائد أو المجلات العربية فلم يعد هناك مدرسة مصرية أو مدرسة لبنانية أو يمنية أو كويتية وأصبح الكمبيوتر يقرب هذه المسافات كلها على بعضها، وأكدنا على مرحلة ما يسمى بالإخراج الوظيفي أو الإخراج الذي يعتمد على المضمون، بمعنى أن المضمون هو الذي يقود إلى شكل وليس العكس.. وان التطور الذي حصل في التكنولوجيا قرب المسافة بين الحروف وبعضها، يعني أن الحروف كلها متشابهة، ونجد أن المعالجات الموجودة من خلال برنامج واحد وهو "الفوتوشوب" للصور متشابهة وبالتالي أصبح علم الإخراج علماً منظوراً بحكم تطور التكنولوجيا، وأتصور انه حتى هذه اللحظة "إن الصحف العربية رغم تطورها الكبير تعاني من فكرة دمج الشخصية الأدبية بمعنى أننا إذا فتحنا كثيراً من الجرائد المغلقة نلاحظ أنها تساوي بعضها أو تتشابه مع بعضها، بمعنى أن الكمبيوتر احدث ثورة كبيرة جداً، لكن أفقد الهوية العربية لكل بلد حتى أصبحت الجرائد عديمة الشخصية، بمعنى انه لم تعد هناك إلا فروق بسيطة جداً فمثلاً إذا قارنا بين جريدة الأهرام والأخبار والجمهورية في مصر، نلاحظ أنها تتشابه جداً أو تستخدم التكنولوجيا نفسها أو مصدر التكنولوجيا قريبة من بعض الدول، فلم تعد هناك خصوصية بالشكل أو الملامح.

وحتى في فترة السبعينيات والثمانينيات كانت معظم الصحف العربية تعتمد صفحاتها على الخط الديواني أو الخط النسيخ أو خط الرقعة، وكذلك الألوان بحيث تصبح الجريدة ذات شخصية مختلفة ومستقلة عن الأخرى، وأضاف قائلاً: "إن معاملة المخرج الصحفي على أنه من الدرجة الثانية ليست على درجة المحرر نفسها، هذه الأشياء كلها أثرت بشكل أساسي علي أن تكون هناك شخصية أو ملامح".

المحرر والمخرج

□ هل تعتقدون بالإمكان أن يكون المحرر مخرجاً والعكس صحيح؟

– بالتأكيد نعم، لان المهنة واحدة وبداية الدراسة واحدة فمن الممكن أن يكون المحرر مخرجاً والمخرج محرراً ولكن مع العلم أن احدهما لن يجيد فنون الأخرى بمعنى انه لابد أن يشغل وظيفة محددة ولابد أيضا أن تكون لديه خبرة ومن ثم يتحول المخرج إلى محرر والعكس ولكن هذا لا يتوافر لمعظم الناس، تلجأ بعض الصحف إلى فكرة أن يكون المخرج محرراً والمحرر مخرجا من أجل توفير جزء من الوقت من أجل تنفيذ بعض الصفحات وبالتالي هذا في النهاية يعود إلى فكرة المحرر.

كلمة أخيرة:

في ختام حديثه معنا أكد الأستاذ محمد حبوشة أهمية أن يعكس الإخراج الصحفي الاهتمام برغبات القراء من خلال إبراز بعض الموضوعات التي تهم القارئ والعمل على جعل الصفحة الأولى سهلة القراءة بالإضافة إلى إكسابها شكلاً إخراجياً أكثر حداثة.

اللون الغنائي الصنعاني التحليل والتعليل

أحمد درعان

السائد اليوم عند البعض في الحديث عن الوان الغناء اليمني هو ذلك القائم على التعبير الإنشائي الذي يأخذ طابعا غلبت فيه العاطفة الجوانب التحليلية العلمية البحتة كاحاديث لمجرد المتعة فقط.

ولهذا فان الاهتمام بإبداعات الذين شغلوا مساحات عريضة في عالم الفن والطرب يتطلب منا وضع دراسة منهجية تقوم على رفع مستوى التناول بعيدا عن التحيز حيث لا نجد دراسات جادة في مثل هذه المجالات الخصبة النادرة، للاسف الشديد أن بعضنا يذهب إلى ذلك دون تمعن وتفكر، وربما يعود السبب في ذلك لعاملان أولهما أما عدم الالمام أو أنهم غير مختصين بها، ولكن أرى أنهم قد ساهموا في وضع مثل هذه الافكار كعامل منشط فقط.

ولو تحدثنا عن اللون الغنائي الصنعاني نسبة إلى صنعاء (لغة) قد لا نحتاج إلى جسر طويل من الشرح بالآهات فوق الجرح ولكن اصطلاحا علما وفنا فالمقام الموسيقي أو السلم الموسيقي ليس لاحد منهما علاقة بالزمن، وربما كانت البداية.

وهكذا كانت للفنان الراحل الشيخ صالح العنتري في (بيت المحب) م/ الشيخ عثمان ومع نخبة مجربة من الأوائل أمثال احمد عبيد القعطبي/ عوض عبدالله الحسملي.. وغيرهما أولئك قد عمدوا إلى تنويع وتفريد هذا اللون الغنائي حيث كانت انطلاقتهم نابعة من اهتماماتهم الفنية التي جعلتهم أكثر التصاقا وارتباطا به كنوع طربي (غنائي) فني، وكما كان ذلك الاهتمام فهو الأداء الخالص النقي، ولان الزمن هو الذي يحدد هوية اللون فقط، فلنأخذ مثلاً وعلى ما تقدم فنا هذا النوع او النمط الزمني الإيقاعي ١١ / ٨ الذي يعطي لنا ضربات فردية بمعزل عن الضربات الزوجية ولو قمنا بعملية حسابية لضرب البسط في المقام والمقام في الأول لثقل هذا اللون الإيقاعي الصنعاني مثلاً:

١١ × ٣ = ٣٣
٨ × ٢ = ١٦
٣٣ / ١٦

وهذا لا يستخدم في أغانينا ولم يجرب بعد أيضاً
أو العكس ١١ × ٢ = ٢٢
٨ × ٣ = ٢٤

٢٢ / ٢٤ لا يستخدم ومازلنا حتى يومنا هذا نستخدم ١١ / ٨ الإيقاع المتوسط السماعي لون صنعاني كما قد سمعنا في (غنى على نايف البواسق). وفي (حوى الغنج) وفي هذين اللونين نجد تقسيما إيقاعيا يرمز بـ C أو ٤ / ٤ ونجد ذلك في اللون الحضرمي مع اختلاف في الإعداد الفردية التي تميزه عن اللون الصنعاني كما في (ألا ياصبا نجد) ومع ذلك فان عدن قد قدمت الكثير من الذين حفظوا وبرعوا وأجادوا فيه مثلا: طه فارع الذي يعتبر أرشيفا حيا لهذا اللون وأظهر إبداعاته وتفوق فكيف يكون هذا اللون عند المطرب والشاعر الملحن محمد سعد عبدالله وحتى لا نترك مجالا آخر.. لاحد آخر.. حتى جيء بالمعاهد الموسيقية وكان احمد بن احمد قاسم في المدرسة التجديدية قد برع هو الآخر في هذا اللون الإيقاعي لكن الأخير آثر الإيقاع السماعي الثقيل ١٠ / ٨ .. نضرب مثلاً في (بلدنا الغالية مبروك) لعبدالله عبدالكريم وغيرها من الألوان التي اجادها المرحوم واخيرا ليس بآخر هل أود أن اطرح سؤالا..؟

من ينكر في عالم اليوم ان عدن التي صهرت العديد من المثقفين والشعراء والفنانين لم تبدع في هذا اللون الغنائي الصنعي لغة.

من الأدب الإنجليزي

جريمة اللورد آرثر سافايل (1-2)

تأليف / اوسكار وايلد

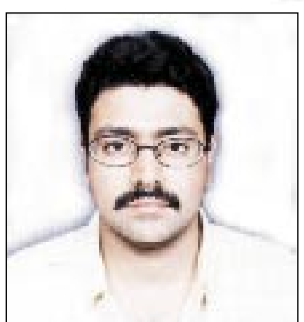

ترجمة / طارق السقاف

الجزء الاول :

استهلت الليدي ويندر مير حديثها للورد آرثر سافايل قائلة "اريد ان آخذك الى قارئ الكف الخاص بي"، تساءل اللورد آرثر "ومن هو قارئ الكف هذا" ردت الليدي "انه شخص يستطيع معرفة مستقبل الناس من خلال قراءة أيديهم، وبما انك لاتزال شابا في مقتبل العمر فمن الضروري ان تعرف مستقبلك رد اللورد "اوه اتعنين بانه عراف؟" اسرعت الليدي بالرد قائلة "لا، لا، انه ليس عرافا، ان قارئ الكف اذكى بكثير من العراف، كما انه اكثر تحضرا منه، كل شخص هنا في لندن يتمنى لو واتته الفرصة للذهاب الى قارئ الكف، فأنا شخصيا اذهب اليه لقراءة كفي كل اسبوع"، سألها اللورد "هل قارئ الكف هذا اجنبي؟" ردت "بل انكليزي، ويدعى السيد بوجرز" هنا قال اللورد "حسنا خذيني اليه للتعرف عليه فقط، انني لا احب أن اعرف مستقبلي، فأنا سعيد ومستمتع بحياتي في الوقت الحاضر، فقط اريد التعرف عليه" بعدها اتجه الاثنان بين كثير من الزوار في الغرفة وكانوا من طبقة النبلاء، وكانوا جميعهم ضيوف الليدي، وكانت هذه غرفة استقبال الضيوف لديها، وتعبر حفلات الليدي ويندر مير من اكثر الحفلات شهرة وتألقا في لندن كلها.

كانت تقيم حفلة استقبال وتدعو جميع الشخصيات الاعتبارية والأكثر شهرة في العاصمة كل عام كان من بين المدعوين عدد من اللوردات وستة وزراء كانوا يتحدثون اليها ويبتسمون لها عندما تمر بهم، وكان هناك ايضا عدد من الشخصيات الدبلوماسية من مختلف البلدان، كما كان هناك العديد من الفنانين التشكيليين والموسيقيين والاطباء المشهورين وكان من بين المدعوين عالم متأنق يتحدث في السياسية والاقتصاد وآخر ثائر يتحدث عن القنابل .. .وكان هناك السيد بودجرز قارئ الكف، وبمجرد ان رأته الليدي قالت "ها هو السيد بودجرز، انه يتحدث الى الدوقة بيسلي. نظر اليه اللورد بتمعن وكان السيد بودجرز حينها ينظر في كف الدوقة، كان قصير الحجم، سمينا وتنبعث من وجهه ابتسامة غير بريئة، وكانت عيناه صغيرتين ولكنها مشعة ببريق غامض وكان يرتدي نظارة ذهبية، وبينما كان يرفع اليد اليمنى للدوقة وينظر اليها بدقة وتمعن قال لها وهو يحني رأسه "ان يدك جميلة يا سيدتي" قالها وقد انبعثت منه ابتسامة ماكرة، نظر اللورد الى يد الدوقة ووجدها صغيرة وقبيحة لقد احس بأنه منافق. لوحت الدوقة بيدها اليسرى وابتسمت للسيد بودجرز الذي استمر بالقول ان يد صاحبة السيادة متخصصة في عقد الصفقات التجارية"، فقالت الدوقة وقد سرها ما قاله بودجرز فقالت "عندما كنت شابة تزوجت اللورد بيسلي، وكان حينها يملك احدى عشر قلعة ولايمتلك منزلا واحدا، فأشرت عليه ببيع القلاع وانا الآن املك اثني عشر منزلا ولا املك قلعة واحدة" ضحك الجميع من قولها، وكان اكثرهم ضحكا هو السيد بودجرز بعدها اراد جميع الحضور ان يقرأ السيد بودجرز ايديهم، ما عدا اللورد آرثر سافايل انتظر وراقب من بعد. كان الدور هذه المرة على السير توماس المستكشف الشهير، فمد يده الى بودجرز الذي بدوره نظر اليهما وابتسم قائلا له "لقد واجهت الكثير من المغامرات، فقد ركبت البحر اربع مرات، اثنتين منها تعرضت سفينتك للغرق، وانت الآن، تخطط لرحلة بحرية جديدة، اصبت بمرض عضال عندما كنت في السابعة عشر من عمرك، كما اصبحت غنيا عندما بلغت الثلاثين، وانت تكره القطط".

قال السير توماس بانبهار واضح "مذهل، كل كلمة قلتها كانت صحيحة، ان هذا لشئ عجيب"، هنا قالت الليدي ويندرمير للورد آرثر "انه يقرأ الجرائد مثل قراءته لايدي الناس، ليس من الصعوبة في ان تعرف حظوظ الناس خصوصا المشهورين منهم حينما تقرأ الجرائد"، فقال اللورد آرثر لها "اذن فأنت لاتؤمنين بقراءة الكف هذه؟"، اجابت الليدي "لانني وجدته مسليا، استطاع ان يبهر كل ضيوفي"، في هذه الاثناء كان الجميع بالفعل منبهرا بالسيد بودجرز، وكان الجميع – ما عدا السفير الروسي – قد قرأ لهم السيد بودجرز ايديهم، في حين انتظر اللورد آرثر وراقب الاحداث عن بعد. قالت السيدة ويندر مير "والآن ايها اللورد آرثر لقد جاء دورك، اريد إن اعرف مستقبلك"، فسأل اللورد "لماذا" فأجابت : لان خطيبتك سيبل ستأتي غدا لتراني، وانت مقدم على الزواج منها الشهر القادم، اريد ان أتأكد من انك ستكون سعيدا معها، اريد ان اتأكد من انك ستكون سعيدا معها، متى اخبر سيبيل بالاخبار المفرحة؟، ابتسم السيد بودجرز لليدي وقال : سأكون سعيدا لو قمت بذلك. عندها امسك بودجرز باليد اليمنى للورد آرثر، عندها امتقع وجهه ولم ينبس ببنت شفة، ثم اعاد النظر في يديه وبتمعن هذه المرة لاكثر من دقيقة، وفجأة شعر اللورد آرثر بالخوف، وقال : انني منتظر قول السيد بودجرز، وقالت الليدي مؤكدة : جميعنا ننتظر رد السيد بودجرز، بعدها اخذ السيد بودجرز اليد اليسرى للورد ونظر اليها بتمعن، كان وجهه يدل على انه رأى شيئا رهيبا، ولكنه غير سحنته بسرعة وابتسم بمكر كعادته وقال : انها يد شاب لطيف ومبهر، هنا قالت الليدي وبدا ان صبرها قد نفد، بالطبع انها كذلك، ولكن هل سيكون زوجا مبهرا؟ هذا ما ارادت معرفته، اجاب السيد بودجرز جميع الشبان المبهرين ازواج مبهرين، فقالت الليدي : اعرف ذلك، اخبرني عن مستقبله، ماذا سيحدث له في المستقبل؟، اجابها : لايوجد الكثير حول مستقبله .. سيذهب في رحلة.. قاطعته : بالتأكيد سيذهب في رحلة، انه سيتزوج الشهر المقبل فمن الطبيعي ان يقضي شهر العسل مع زوجته، هل تعني هذا، هل تقصد بالرحلة شهر العسل؟، اجابها : لست ادري، كما انني اعرف ان احد اقاربه سيتوفى قريبا، قالت الليدي : من؟ لا تقل لي اخته؟، اجابها : لا، لا، ليس من عائلته الخاصة، ولكنها ربما ... عندها صمت عن الكلام، هنا كانت نهاية غير سعيد لليلة جميلة. بعدها دعت ضيوفها قائلة : حان الوقت لتناول العشاء، تفضلوا ان الطعام جاهز، بعدها خرجت من الغرفة صوب مائدة الطعام وتبعها ضيوفها ما عدا اللورد آرثر والسيد بودجرز نظر اللورد بغضب تجاه قارئ الكف وقال : اخبرني ماذا رأيت في يدي؟ فأنا لست طفلا، علي ان اعرف الحقيقة، اخبرني الآن وسأدفع لك مائة باوندا، هنا برقت عينا قارئ الكف بخبث وطمع، فقد كان المبلغ المعروض عليه كبيرا، عندها قال : حسنا، خذ هذه، انها بطاقتي وفيها عنواني ارجو ارسال مبلغ المائة باوند الى مكتبي غدا، والآن سأخبرك ماذا رأيت في كف يدك، ولكن لن تحب ذلك.

اخذ اللورد البطاقة الخاصة بقارئ الكف وبدأ يصغي اليه. بعد مرور عشر دقائق، غادر اللورد منزل الليدي ويندرمير ولم يلق عليها التحية، وكان قلقا ومضطربا وخائفا. بعدها ابتعد خارج المنزل وابتعد اكثر خارج الشارع الفخم، كان يسير مارا بشارع اكسفورد ومارا بعدها ببعض الشوارع الشعبية لمنطقة بوهو، وكانت افقر منطقة في لندن كلها، اثناء مروره سأله شحاذ بعض المال، كما رأته امرأتان مع ماكياجهما الصاحب وقد ضحكتا منه، ورأى ايضا قتالا في الشارع وكان الوقت مظلما، وسمع صراخا ينبعث من الأفق المظلم لمبنى قذر، عندها اوقفه شرطي قائلا له : إن من الخطر على رجل نبيل مثلك ان يسير وحده في هذه الازقة الفقيرة خصوصها في الليل. شكره اللورد ولكنه تابع سيره، ورأى شحاذا آخر فوضع قطعة من النقود في يده، وكان يتساءل هل صحيح ان مستقبل الانسان مكتوبا في يده؟؟ هل يستطيع السيد بودجرز التنبؤ بالمستقبل؟ لقد تنبأ السيد بودجرز بمستقبل اللودر من خلال قراءة خطوط يده، ولكن لا، لايمكن للورد ان يؤمن بأن السيد بودجرز يستطيع تغيير المستقبل، ولكنه ربما يستطيع ان يجعله متغيرا بطريقة او باخرى. كل هذه الافكار دارت برأس اللورد بينما اتجه في سيره صوب ناصية ميريلبون في لندن، ولم يكن يعلم الكثير عنها ومن ثم انعطف صوب شارع اكسفورد وكان الشارع مزين بكثير من مصابيح الانارة وكان الضباب ينبعث من النهر، وبينما كان مارا بشارع ريتش رأى رجلين يقرآن اعلان على الحائط وضعته الشرطة، اتجه اللورد صوب ذلك الاعلان وحين شرع بقراءته وجد كلمة (قتل) مكتوبة بحروف سوداء كبيرة، لقد كانت هناك جريمة قتل في سوهو، ويقول الاعلان ان الشرطة ستقدم مكافأة مالية مجزية لمن يدلي بمعلومات او تفاصيل حول هذه الجريمة، وكانت هناك صورة للقاتل على الاعلان، فكر اللورد قليلا ثم قال لنفسه ربما ستقوم الشرطة في المستقبل بوضع اعلان آخر عن جريمة قتل اخرى يحمل صورتي، انه قدري كي اكون قاتلا، لقد قال السيد بودجرز بانني سأقتل شخصا ما قريبا.

عاد اللورد الى بيته الواقع في ميدان بيليجراف، وقد توجه الى السرير مباشرة وغط في نوم عميق لم يصحُ منه الا في الساعة الثانية عشرة من اليوم التالي، وكان يفكر في خطيبته سيبيل التي كان يحبها كثيرا وكان من المقرر ان يتزوجها الشهر المقبل، وفكر كثيرا فيما قال له السيد بودجرز : انك ستقتل شخصا ما قريبا، ولكنه عاد يتساءل قائلا : ولكن من سأقتل؟ لم يوضح السيد بودجرز، وتساءل ثانية : لماذا علي ان اصدق قارئ الكف؟، هنا بدأ يشعر بالخوف، شعر بان كلام قارئ الكف السيد بودجرز فيه شيء من الصحة، فقال لنفسه (اذا كنت سأقتل شخصا ما، فمن هو يا ترى؟ وأين؟ ومتى؟، دارت كل هذه الاسئلة في رأسه عندها قرر اللورد ان يقوم بشيئين اساسيين في حياته الاول هو عدم الزواج من خطيبته سيبيل في الوقت الحالي على الاقل والثاني هو ان يصنع مستقبله بنفسه وان يقتل شخصا ما، قال لنفسه ربما يكون هذين القرارين غريبين ولكنني سأنفذهما، وقد قال له قارئ الكف شيئا آخر وهو : احدا من أقربائك سيتوفى قريبا، ربما ابن او ابنة عمك، لم يكن للورد ابناء او بنات عم كثر فقط كان له ابنة عمه الليدي كليمنتينا بوتشامب، وهي سيدة عجوز عاشت في شارع كروزون، وقد قرر اللورد قتلها قائلا لنفسه : انها امرأة عجوز ولن تعيش طويلا، سأقتلها وبعدها سأتزوج من خطيبتي سيبيل. بعدها توجه صوب مكتبة كبيرة واتجه نحو قسم المراجع الطبية، واختار مرجع بعنوان "علم السموم" وكان مرجعا متخصصا بالسموم وكان هناك سم قوي وسريع المفعول يدعى (اكونتاين) يقتل بدون ان يحدث أي ألم، عندها دون اللورد اسم السم واتجه صوب اقرب صيدلية لشرائه. وبعد وصوله الى الصيدلية تحدث الى الصيدلاني قائلا له : لدي كلب كبير شرس قام بعظ الكثير من المارة يجب علي قتله، ولكن ليس باطلاق النار عليه، هل يمكنك مساعدتي؟ فأنا اريد سما قويا وسريع المفعول دون ان يحدث أي الم لقد اخبرني الطبيب بأن هناك سما يدعى (اكونتاين) اجابه الصيدلاني : نعم هناك سم يدعى اكونتاين، ولكنني لا استطيع صرفه لك، يجب عليك احضار اقرار خطي من طبيبك حتى امنحك هذا السم، رد اللورد : ان طبيبي هو السير ماثيو ريد كما انني اللورد آرثر سافايل، هل علي احضار اقرار خطي .. كما انني سأغادر البلد قريبا، انني في عجلة من امري، لقد سمع الصيدلاني باسم الدكتور ماثيو ريد من قبل، بل ان هذا الطبيب اشهر من نار على علم عندها قال الصيدلاني للورد : حسنا، ياسيدي اللورد، ان تعدني بأن تستخدم السم لقتل الكلب.. ، هنا قاطعه اللورد قائلا : نعم، بالطبع، اعدك بذلك، فقال الصيدلاني : حسنا سأقوم بتركيب السم واحضره لك حالا، بعد ان جهزها كانت حبة السم تبدو ظاهريا كحبة حلوى صغيرة ومستديرة. بعدها بنصف ساعة تقريبا، اشترى اللورد صندوقا صغيرا للحلوى من محل في بيكاديلي، بدأ برمى قطع الحلوى بعيدا وابقى حبة السم في الصندوق بعدها اتجه لزيارة الليدي كليمنتينا بوتشامب. عندما رأته الليدي سرت كثيرا وقالت : آرثر ، انني سعيدة لرؤيتك، كيف حال سيبيل خطيبتك؟ هل كل ترتيبات الزواج جاهزة؟، اجابها اللورد : ان سيبيل بحال افضل، شكرا لك، لقد ذهبت لزيارة الليدي ويندرمير، وانا ذاهب لرؤيتها لاحقا، قالت الليدي بسرور واضح : كم هو لطف منك ان تأتي الى هنا لزيارتي، فأنا كما تعرف عجوز مريضة، كما انني اعرف بأنكم يا معشر الشباب تظنون بأني مزعجة، وزائري الوحيد هو طبيبي، قال لها اللورد : اعلم بأنك لست على مايرام، لذا جلبت لك بعض الدواء، سلمها الصندوق الصغير فنظرت بداخله واخرجت حبة السم ونظرت اليها وقالت : تبدو وكأنها قطعة من الحلوى، هل انت متأكد من انها حبة دواء؟ هل يمكنني تناولها الآن؟، رد عليها قائلا : انها دواء .. نعم .. ولكن لا تتناوليها الآن انها ذو جودة عالية تناوليها قبل النوم وستساعدك كثيرا في النوم، شعرت بالامتنان له وقالت: كم انت طيب يا عزيزي، سأحاول تناولها اليوم قبل النوم، فكما تعرف اني امرأة عجوز ضعيفة الذاكرة ولكنني سأحاول جاهدة ان لا انسى موعد زواجك وسأحضر الحفل، بعدها ودع اللورد الليدي كليمنتينا بعدها توجه ليرى حبيبته سيبيل في منزل ابيها في بارك لين، لقد اراد تغيير موعد الزواج ولكنه لم يكن يريد ان يجرح سيبيل، لذا طلب منها الانتظار قائلا لها : سنتزوج ياعزيزتي، ولكن ليس الآن، ارجوك ان تمنحيني بعض الوقت، وكل شيء سيكون على ما يرام صدقيني، لم ترتح سيبيل لكلامه، ولم تستطع ان تفهم لماذا يريد اللورد تأجيل موعد الزواج، جلس اللورد معها وتحدث اليها حتى المساء بعدها استقل قطار منتصف الليل المتجه صوب مدينة البندقية في ايطاليا.

موت العسل لـ «دحبور» في طريقها إلى الصدور

دمشق / متابعات

"موت العسل"، مخطوطة لـ أحمد دحبور، في طريقها للصدور. وسبق أن نشر البعض الكثير من محتوياتها في بعض المجلات والصحف الفلسطينية. ما نكتبه هنا إذا، هو خبر استباقيّ و"نقد وقائي" في الوقت ذاته؛ لئلا يقع القارئ، غدا، ضحيّة جرائم العرض الإعلامي الشنيعة.

لقد قرأت نصوص "موت العسل"، بعد أن عثرت على ملامحها اللفظية منشورة في العدد ٨٠، من مجلة الكرمل، صيف ٢٠٠٤؛ والتي أهداني إياها الحاج مدبولي ضمن مجموعة كتب (عربون محبّة) أثناء زيارتي، ربيع العام المنصرم، لمصر ولمكتبته الكائنة في ميدان طلعت حرب.

الحسنة الأولى التي دَفعتْ بنفسها لي، وأنا أقرأ في موت دحبور الجديد، هي: نعم، ثمة "المزيد من موت الشعر"، النواح غالب، كالعادة ! وهو ما يعزز الاعتقاد الجارح بأن دحبورا ليس شاعرا؛ قدر ما هو بكاء وناثر كلام بالتفعيلة. الرجل الذي يتدرب على البقاء على قيد الشعر، بعد التوقف عن كتابة الأغنية الثورية؛ لا يكتب إلا شهادات موته بأصابع يده الخمسة. لأنّ ثمة فرقا عظيما بين البكائيات والجائحات، وبين القصائد. البكاء على موت العسل ليس إلا موتَ اللذة والاجترار الرخيص. العمل لا يستحق عناء وقفة مُطوّلة. الانطباع السائد أن المأساة المكشوفة على الورق لا تطبخ الشعر باليد الفنانة؛ قدر ما يطبخ الحدثُ الفاشل، منذ سنين، يدي دحبور. لقد أعربتْ مجموعته السابقة: "أي بيت" عن ذلك:

النار حولك، إنما حاذر من الماء المعدّ لتبترد.
فالماء يغلي من سنين
وسيسبقوك ويطبخونَ يديك.

ولعلّ في هذا الشاهد، التالي، من النصوص، المنشورة في الكرمل، ما يختزل بؤس الوضع الفني والموضوعي؛ نظراً لأهمية كلمات حاضرة، مثل: النار، الماء، الطير، البيض.. واستجابتها "للنقد الوقائي"، كما سيتّضح الآن:

أليس لهذه النار والجائحات من عمل غيري ؟
فطيري مطلوبة، وهي في البيض،
وحبل الهواء يدنو ويرتدّ
فأحتدّ..

فيما سبق نلاحظ التعثّر، الذي يصيب المتدربين على كتابة اللغة الشعرية، واضحا. فـ نار دحبور، ما إنْ نذكر بروميثوس سارق النار، حتى ينكشف حضورها الزائف. أما مُجمل الكلام، فلا يعدو عن كونه ضربا من ضروب ألفاظ الشكاية. وأما الوجود الفعلي والحقيقي للنار ككلمة رامزة؛ فخير دليل على إجراء الموت المتحقق لعسل الشعر. فيشير حضور النار إلى واقعة العقاب لمن خان نار بروميثوس بنار الحدث، وبالماء التي تغلي من سنين. ولمن استبدل شجون الكون وعمق الوجود بجائحات جاهزة؛ مع اقترافها كان شرد طير الشعر، وفسد ومات ما في البيض:

هل فرّخ الموتَ موتُ
يا الهي، فليُسمع الأرضَ الصوتُ.

فضلاً عن النزوع الفجّ للسجع المقيت.

نَقَلَ الظلّ، فافترى
عن غراب، عما أرى:
خطأ كل من صعد
خطأ أني أقيس
خطأ أنه الأحد
خطأ أنه الخميس
يرجع اليوم قهقرى
فإذا اليوم كالأبد
والنفايات كالنفيس.

إذن، لا النار ولا الماء و لا الجائحات ولا الطير ولا البيض.. عادت كلمات تفيد بأن ثمة شعرا مطلوبا من قارئ تمرّس على فقه الحداثة واللغة الشعرية؛ قارئ ينظر لكلام مرصوص بوصفه أكواما من القش بلا أي عرق ثمين.

" يقع المزيد من موت العسل ، في مجلة الكرمل، في الوسط، بين نصوص: " دقيقة تأخير قبل الواقع / أبواب بيروتية " للشاعر عباس بيضون، وبين قصائد من: "حياة كسرد متقطع" للشاعر أمجد ناصر. وهذه إساءة للتجريبيين. وعلى المحرّر أن يعتذر عما فعل. أو أن موقع النصوص لا يشير إلى الوسطية والاعتدال؛ قدر ما هو واقعة تشير إلى مأزق أحمد دحبور، ووضعه المحرج بين ناصر وبيضون.